تعالى الهادى والجميل وما كان من شر وضر وضلال فهو من اسمه تعالى المضل والجليل وقال تعالى كلا نمد
اى اهل الهدى واهل الضلال يعنى ننشاهم ونقويهم فى اطوارهم لما خلقوا له من الخير والشر
والنفع والضر والهدى والضلال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وكل ذلك واقع فى النفس
وصادر منها كما قال تعالى فالهمها اى النفس اى القى اليها سبحانه وتعالى يوحى الالهام فجورها وهو
الضلال الذى هو ميلها الى الهوى واتباع امره ولذلك يصدر منها الطاعة والمعصية وقد فكر الفجور
والتقوى فى اثر اى بعد قوله تعالى ونفس وما سواها ولهذا اى لكونها اتصفت باطاعت الخليفة
من وجه وباطاعت الهوى من وجه آخر والهمت الفجور والتقوى جعلنا لها اى النفس محل اى
موضع ظهور التطهير وهو لتقوى وكل خير ونفع وظهور التغيير وهو الفجور وكل شر
وضر فان اجابت اى سمعت قول داعى الهوى وهو الشيطان كان لها اى اعطاها القضا
والقدر الآتى صفة التغيير وحصل لها بذلك اسم الامارة بالسوء وكانت من
اهل الضلال وان اجابت قول العقل الذى هو داعى خليفة الحق كان لها من اصل القسمة
صفة التطهير وصح لها بذلك اسم المطمئنة شرعا اى حصل لها ذلك من
جانب الشرع لان الشرع الانقياد ولو مع الدعوى وهى قد انقادت فى هذا الطور الى
ربها تعالى بالرجوع اليه كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك لكن مع الدعوى
لبقيتها عند طبعها لا توحيدا اى لان ذلك حصل لها من جانب التوحيد لان التوحيد
مبنى على رفع الاغيار وشهود الواحد القهار وهى لم تصل فى طورها الى المقام ووقوع
هذا الامر المذكور وهو نزول الهوى مقابلة مدينة الخليفة ومنازعته له فى شان حرتة
انما هو لحكمة لطيفة اى خفية وسر عجيب اى غريب ادراكه عند العقول يعلمه الله تعالى لانبيائه
الامن ارتضى من رسول كنبينا صلى الله عليه وسلم فان الله اطلعه على علم الاولين والآخرين
ومن ورثته فى المقام من امته وهو ان الله سبحانه وتعالى انما اوجد اى اظهر هذا الخليفة
من حضرة علمه تعالى فى عالم الشهوت على حسب ما وصفناه اى نعتناه به من الكمال فيما تقدم
اذ هو مظهر الهذا المحض اراد سبحانه وتعالى ان يعرفه بتشديد الراء اى يعرف الخليفة
بنعمته تعالى عليه لان العبد لا يعرف النعمة غالبا الا بنزول ضدها به ويعرفه انه فقير
اى محتاج فى جميع شونه الى الله تعالى فى كل طرفة عين وليس له استقلال بنفسه فى شئ من ذلك
وانه لا حول له من سائر الحيوان الاحوال ولا قوة له من سائر القوى يقدر بها على شئ ومعنى الحول
التحول والانتقال من طور الى طور ومن مكان الى مكان ومن حال الى حال والقوة الحركة والتدبير فيما
ذكر اى لا يكون ذلك للعبد الا بحول سيده اى مالكه وهو الربتة وقوته كما قال تعالى وان القوة
لله جميعا وورد لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة فلهذا اى لاجل ما ذكر من افتقاره
الى الله تعالى اوجد اى اظهر تعالى له اى للخليفة منازعا اى ضدا وهو خليفة مثله فى مظهر
الضلال ينازعه اى يخاصمه فيما قلده به اى اعطاه تعالى وخصه من الملك لنفسانى والجسمانى
فلما راى

فلما راى اى الطبع الروح الذى هو خليفة الهدى انه ينادى اى يامر النفس باطاعته
والنفس لا تجيبه اى لا تطيعه فى امره ولا تنقاد الى ما دعاها اليه فقد قيل له عند ذلك
اى للخليفة هى اى النفس ملكك اى حرثك وفى قبضة يدك فلم لا يحبك لما تامرها به
قال عند ذلك للوزير وهو العقل ما السبب المانع لها اى النفس من اجابتى اى اطاعتى
وامتثال امرى وقد كانت من قبل مطيعة لى وممتثلة فتقدم الوزير اليه بالادب وترجم بما
يقضى به الادب فقال له اى العقل للخليفة ايها السيد الكريم والمولى المطاع الحليم ان فى
مقابلتك اى حذى مدينتك نزل موجودا اى ملكا اخر قاهرا اى ظهر لها اى للنفس فى
مقامك وهو الخلافة اميرا قويا مطاعا لا يخالف فى امره صعبا لم ترتق بفتح القاف
اى لا يقدر احد يعلو عليه بالقهر عزيز المثال لا يقدر احد ان يجعل فى حكمه ولا ينال
منه ادبا يقال له هوى عطية اى ما يعطيه لمن يتبعه معجلة فى الدنيا مشهودة اى مرئية
للحس والمعنى يعطى النوال فى هذه الدار الدنيا باستعجال فتشهده النفس بين يديها
فتشتهيه وتغتر به وتميل اليه فتشتغل به عنك اى الهوى المذكور فارسل اى الهوى المذكور
وزيره وهو الشيطان اليها اى النفس فوسوس وزين لها الحياة الدنيا غرورا منه وحسن
لها الفانيات وابدالها الشهوات فدعاها الى طاعة الهوى فبسط اى الهوى لها حضرته
اى الآن لها كلامه وخفض لها جنابه وحسن لها انتظامه مكرا منه بها وعجل لها امنيتها اى
اعطاها ما تتمناه عاجلا من حب الزينة وشهوة الملبس والمآكل والمركب والمنكح والجاه وطول
الامل والفراسة على غيرها ونحو ذلك مما هو سبب لهلاكها وشقاوتها وطردها عن حضرة الحق
فاوجز اى اقل واختصر زمانه فاجابت لداعيه اى امتثلت امر داعى الهوى واتقادت له
اى للهوى وحصلت تحت قهره واطاعت امره ونهيه واتبعها كثير من اجناد له واهل بادته
رعيتك وهى الفكر والعين والاذن واللسان واليد والرجل والفرج لان هؤلاء يميلون
مع النفس كيف ما كانت وما بقى لك اى ثابت معك على عهدك من اهل مملكتك الا اربابك
اى اكابرك وهم المتحققون بحقايقها اى المتخلقون باخلاقك والمخصوصون بك وهم اهل
الايمان بالله واليقين والرضى عن الله والوقوف على حدوده والعقل والذكر والتوحيد
شرعا ونحو ذلك وها هوى الهوى قد نزل بفنائك بكسر الفاء اى بجانب قصرك ايها
الخليفة ليخربه والمراد به القلب كما تقدم كما ورد ان للشيطان بيتا بحذى القلب فاذا غفل
القلب عن الله وسوس اليه واذا ذكر الله تعالى خنس اى رجع عن الوسوسة كما قال تعالى قل اعوذ برب الناس
الى آخر السورة ويخرجك عن ملكك ويستولى على عرشك وهو منتزهك الذى صعدت اليه تشرف
منه على مملكتك وهو الراس الذى فيه السمع والبصر والشم والذوق فى الظاهر وفى الباطن

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)